(جاليريا) جديد القاص ناصر الريماوي

إشراف / فاطمة رشاد

عمان/ متابعات:

عن دار فضاءات للنشر والتوزيع صدرت حديثاً المجموعة القصصية (جاليريا) الطبعة الثانية، للقاص ناصر فالح الريماوي، تقع في 255 صفحة من القطع المتوسط، وصمم غلافها الفنان نضال جمهور.

أكثر ما يميز القاص ناصر الريماوي، ديمومة اشتغاله على تطوير النص، وقدرته على سبر أغوار مساحات منسية، أو غير مفكر فيها، على صعيد الصورة، وكأنه يغرف من حقول مفرداته البكر، ليرسم جملة قادرة على وضعه في مصاف القصاصين المتميزين عربيا، ورغم هذا كله تجده كالجالس على قلق، أو كمن يحترق بجمر اللغة فيظل رغم شغفه لتوحدها، قلقا، متحفزا ليمنحها أفضل ما فيه.

وزع الكاتب قصصه على خمسة أقسام: الأول تحت عنوان (الطفولة مزمنة) ويحتوي على خمس قصص، وفيها يسكن السارد أمكنة لها من القيمة النفسية الكبيرة في تشكيل شخصيته، ويمكن تسميتها مهد الطفولة المترع بالحنين، والذي يؤشر إلى علاقات متشابكة العواطف، وحميمية عالية مرتبطة بالمكان بكل

جزئياته، من الحارات القديمة والزقاق والنوافذ الضيقة التي تطل على أحلام طفولية تدل على يقظة مبكرةٍ بالأشياء، وترسم ملمحا للشخصية مرهوناً بمكان وزمان معينين. والثاني بعنوان (الغرباء) ويضم ثلاث قصص هي: الرحيل، على هامش الحب، موت لم يكتمل، ينتقل فيها الكاتب إلى مرحلة نضوج الفكرة واختمارها من حيث بلوغ الشخصيات سناً متقدا بالأحلام، تحب وتكره وتتخذ القرار الذي تراه مناسباً. والثالث بعنوان (من سيرة الأيام) ويتضمن أربع قصص هي: (البحث عن طارق لحمادي)، (عقدة ذنب)، (قهوة ليس أكثر)، و(اللقاء الأخير). والرابع بعنوان (تداعيات الربوة المعتمة) ويتضمن قصتين: (اللوح المحفوظ) و(خازن الربوة). والخامس بعنوان (انكسارات صباحية) ويضم 12 قصة من نوع القصص القصيرة جدا التي تعتمد على الإدهاش والمباغتة في اقتناص الفكرة، وعلى الإيجاز والتكثيف في بنائها، معتمدا على أسلوبه الشعري المتميز في السرد.

وإلى جانب ذلك تحتوي المجموعة على 10 قصص متفرقة أطولها القصة الأخيرة (منزل الأقنان: سطور مائية من دفتر السياب)، وكما هو واضح من عنوانها فإن القاص ناصر الريماوي يقدم فيها مقاربة سردية لحياة الشاعر الراحل بدر شاكر السياب، مستحضراً تلك الحقبة الزمنية التي عاشها الشاعر بكل ما رافقها من إرهاصات سياسية ومناف، ويؤشر إلى تجربة شعرية فذّة أسست لتيار شعري حديث منذ منتصف القرن الفائت.

نثر بروح شعرية في (تسابيح النسيان)

محمد ناجي يتناول الحياة العاطفية ملونة بألوان السياسة والتأملات الوجودية والفلسفية

طرح الروائي المصري محمد ناجي نصاً أدبياً جديداً مثيراً للتأمل أطلق عليه وصف (نثر مشعور) وبدت تلك التسمية وكأنها سخرية من الجدل الثقافي المتجدد حول ما يسمى (قصيدة النثر) وإن كان النص يبقي على السؤال الأساسي عن الجوهر الفارق بين الشعر والنثر.

وفي حفل توقيع كتابه الجديد (تسابيح النسيان) قدم ناجي الكتاب قائلاً: (هذا نثر ابن نثر ابن نثر.. وهو أيضا ذهني مباشر ليس فيه من اصطناع الخيال إلا قليلاً مما يحلو به النثر. ولكن كان لابد من تقطيع السطور على نحو خاص لايضاح المعاني وفي ذلك ما يثير شبهة الشعر.. وأظن أن ذلك خرج بالنص إلى ما يمكن تسميته النثر المشعور.. وأصارحكم أنني أرتاح لهذه التسمية تجنباً للمشاكل).

كتبت/ لبنى صبري

لكن الكاتب الصحفي والناقد أحمد الخميسي وصف الكتاب بأنه رواية شعرية في حين وصفه نبيل عبد الفتاح المفكر ورئيس مركز الأهرام للدراسات الاجتماعية التاريخية بأنه متتالية شعرية سردية وديوان له مذاق شعري متفرد.

بدأ ناجي حياته الأدبية شاعراً نشرت قصائده في السبعينيات في مجلات المجلة والفكر المعاصر المصريتين والآداب البيروتية والأقلام العراقية. ثم انتقل للرواية فكتب (خافية قمر) ولحن الصباح) و(مقامات عربية) و(العايقة بنت الزين) و(رجل أبله.. امرأة تافهة) و(الافندي) و(ليلة سفر).

وقال ناجي الذي يسافر بعد أيام إلى فرنسا حيث ستجرى له جراحة زرع كبد إن نثره المشعور هذا هو جزء من نص كبير اختار له عنوانا مبدئيا هو (يوميات الغياب) ويسجل فيه تأملاته في فترة المرض. ويقول (هذا الجزء يتناول حياتي العاطفية..فحتى الآلام تصبح فرصة لتعميق المعرفة ومكاشفة الذات).

ويقول ناجي في مقطع من (تسابيح النسيان) حمل اسم تسابيح الغفران (سيكون دائما على الشاطئ.. هنا أسفل الرصيف المقابل لبيتك.. رجل وحيد يطأطئ بمحبة .. يمكنك أن ترى هذيان صورته في الماء .. باحثا عن ملامحك في خيالات

النهر .. ألف باب وألف بستان ..

من ذا الذي يجرؤ أن يقرع بوابات تلك الأعماق .. ليطلب الغفران؟).

وذكر أنه رفض محاولات دار العين التي نشرت كتابه الجديد لإقناعه بوضع كلمة (شعر) على الغلاف ليتجنب التورط في النقاش الثقافي الدائر عربياً حول قصيدة النثر.

ويدور في الأوساط الثقافية العربية حوار صاخب حول قصيدة النثر التي يرى أنصارها وكتابها أن خصومهم ضد التجديد وأنهم يتمسكون بتقاليد أدبية تسد طرق تطور الأداء الشعري وعقدوا ملتقيات أدبية عديدة للانتصار لاتجاههم منها ملتقيان في مصر الأول في مارس/آذار 2009 والثاني في فبراير/شباط 2010 وملتقيان في ديسمبر/كانون الأول 2010 في مدينتي قفصة التونسية والبصرة العراقية.

وقال ناجي (هو نقاش مضجر وعقيم.. فخصوم قصيدة النثر يتجاهلون في الغالب جوهر الشعر ويحصرون المسألة في مجرد الإيقاع الصوتي. وأنصارها يتشبثون بكلمة (شعر) وكأن هذه الكلمة في حد ذاتها تضع الكاتب في منزلة عالية حتى وان كان ما يكتبه تافها.)

وأضاف (على الكاتب أن يترك أمر التصنيف للأكاديميين.. وأن يدرك أن سطرا من النثر المحكم قد يفوق دواوين شعرية كاملة.)

ورد ناجي على سؤال عما إذا كان كتابه الجديد عودة للشعر وتحولا عن الرواية قائلاً أنه لا يهتم بالتصنيف ولا يعنيه أن كان ما يكتبه رواية أم شعراً (الكتابة هي الكتابة أيا كان تصنيفها وشكلها .. لكنني انتهيت فعلا من كتابة رواية باسم (قيس ونيللي) ويبدو أنه مازال أمامي الكثير في مجال الرواية).

وأضاف (مشروعي الروائي مازال ممتدا ويركز على الأحداث والرؤى التي عاشها جيلي بما فيها من انكسارات ومن أحلام.) وتابع متحدثاً عن روايته المنشورة (خافية قمر)تناولت الصراع الذي نعيشه بين الماضي والمستقبل .. و'لحن الصباح' صورت الأبطال العائدين من الحروب لتهزمهم تفاصيل الحياة اليومية القاسية .. (مقامات عربية) جدارية فانتازية تسخر من واقعنا العربي .. (العايقة بنت الزين) جدارية اجتماعية صورت ضياع الرؤى وانكسار الأحلام.. (رجل أبله.. امرأة تافهة) تناولت انعدام التواصل .. (الأفندي) رصدت ضياع دور الطبقة الوسطى ..(ليلة سفر) تناولت الشقاق الذي يدب بين عناصر الأمة.)

ووصف الخميسي كتاب ناجي الجديد بأنه (نص نادر.. توافرت فيه عوامل عديدة .. اللحظة الخاصة التي كتب فيها.. لحظة إنسان مريض يشعر بالخطر وهو ما يعطي الإنسان درجة عالية من الشفافية.. كما توافرت فيه خبرة الشعر وخبرة الرواية.)

أما عبد الفتاح المتحدث الآخر في الندوة فقال (نحن إزاء متتالية سردية شعرية في نشيد ملحمي يتكون من ثماني حركات في سيمفونية مواجهة النسيان... لغة متفردة تعيد بعض البهاء الشعري .. وتضفي عليه بعض الغنائية والبوح وبعض الملحمية ومناجاة فلسفية وروحية وجسدية متداخلة أعطت هذا الديوان مذاقاً شعرياً متفرداً.)

ورغم جو المرح الذي أشاعه ناجي في الندوة والمداعبات حول قصيدة النثر فإن كتاب (تسابيح النسيان) مثقل بحزن يبدو أحيانا وكأنه رثاء لكاتبه فكتب تحت عنوان "الذين أنا" يقول "أولئك الذين يشرئبون من عيوني.. ليتأملوا بدموعهم.. العالم الذي يخلو منهم.. هل أستطيع أن أدعوهم.. إلى موكبي الأخير.. .. فليرفرفوا فوق جثتي كبيارق مجد.. ولتدق الطبول أمامي عاليا.. لتعلن أنهم كانوا هنا دائماً.. (في القلب دائماً).. وليتقدمني المنشدون بأهازيج تقول.. ذهب ولم يعد).

وقال عبد الفتاح أن ناجي كان على مدى سنوات طويلة يتعمد إخفاء الشاعر بداخله. وفسر ناجي بعده عن الشعر وتحوله إلى الرواية قائلاً (إن العالم يعيش فترة غنية بالتحولات الدرامية على مستوى السياسة والاجتماع والفكر.. وهي تحولات لا تتسع لها القصيدة العربية الغنائية الطابع بقدر ما تتسع لها الرواية).

والنص الجديد مليء بلقطات درامية مثل ذلك الجزء الذي حمل اسم (أباطرة النسيان) ويرصد فيه نشوء وسقوط الإمبراطوريات بفعل عوامل قدرية تشبه قدر الموت الذي يحكم مصائر البشر.

(ثمة شمس تغرب وتشرق من نفس النقطة تقريباً.. تضيء وتطفئ.. وثمة دائما مدينة تتجهّز للنسيان... بالتأكيد كان دائماً في البلاط.. عراف يحاول ببسالة أن يغير مسارات النجوم.. أو يتلمس بشارة في مداراتها المعتمة.. بينما الإمبراطور الأخير المطرز بالهزائم.. يتثاءب في سراويله الداخلية ليصرفه من مجلسه.. يدرك ببصيرة إلهية.. أن الأمور استقرت على هذا النحو).

واختار ناجي لتجسيد هذا المشهد لقطتين تاريخيتين الأولى في القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية عام 1453 ميلادية والإمبراطور قسطنطين يتأهب لحرب مع العثمانيين وهو يدرك أن إمبراطوريته إلى زوال لان قادته فسدوا وأصبح (ذهبهم أحب إليهم من مجد المسيح).

واللقطة الثانية في المدينة نفسها لكن بعد قرون وبعد أن صار اسمها اسطنبول وسلطانها عبد الحميد الثاني (1918- 1842) يصارح نفسه بأن عوامل الانحلال نخرت إمبراطوريته ولابد أن تسقط. يقول السلطان (أعرف أن اللعبة أكبر من سيفي .. وأدرك أن رجالي أعدائي .. وقد أكون أخر حبة في مسبحة السلاطين .. السجدة الأخيرة).

غير أن ما يشغل الكاتب في هذا المقطع ليس انهيار أو صعود الإمبراطوريات وإنما يشغله أمر عاشق يقول عنه (وهناك دائما عاشق يشبهني.. ووجع يشبه وجعي) ذلك العاشق الذي تحرمه الحرب من محبوبته فيدور في الشوارع مجنونا وهو يصيح بسؤال يقلق الإمبراطور المنتصر (بيدك بنيت.. وبيدك هدمت .. من أنت؟)

ويبدو من سياق النص أن العاشق المجنون لا يقصد الإمبراطور الذي مزقت سيوف جنوده جسد المحبوبة وإنما يقصد تلك القوة القدرية التي تحرك الكون بأسره وبيدها أمر البقاء والفناء. فالسؤال يطارد الإمبراطور حين يشيخ ويدرك أنه مثل غيره من البشر محكوم بالموت رغم أنه صانع النصر العظيم وباني الإمبراطورية.

ويشير عبد الفتاح إلى اتجاه صوفي في كتاب ناجي الجديد فيقول (يحيلك العنوان إلى الصوفية التسبيح والتذكير بالحقيقة الأولى ..حضور للنسيان حضور للعدم للاوجود لغياب لا ذكر له.)

ويكتب ناجي (يقولون أنه عمق الأعماق.. هناك حيث كل شيء نغم.. تخلق منه الموجودات والمدركات.. يقولون.. هناك شيء يخصك في جوهر المعزوفة .. لكنك لست الوتر ولا الصوت.. نغم يخصك لكنه ليس أنت.)

وأعطت بدايات ناجي الشعرية لرواياته مذاقا خاصا لدرجة دفعت ناقداً بارزاً هو علاء الديب إلى وصفه بأنه (شاعر الرواية الحديثة". وكتب عنه في صحيفة القاهرة يقول "يشغل مكانا خاصا بين الكتاب. مكانته بين الكلاسيكية والحداثة مصنوعة...بذوقه هو وسحره الخاص الذي يخلط في براعة بين الواقعية الجارحة القوية والشاعرية الأسطورية التي تجعل من الرواية كائناً حياً يتنفس تطارد القارئ خيالاته وأشباحه.)

ولاحظ مشاركون في الندوة أن نص (تسابيح النسيان) المفعم بالشعرية استفاد بدوره من تجربة ناجي الروائية فقال الخميسي أن النص في رأيه رواية شعرية سمع فيها صوت الراوي ورأى أطيافا من المجتمع المصري.

ويبدو النص كرواية متماسكة عن علاقته بمحبوبة ويطرح من خلال تلك العلاقة كل تساؤلاته الفكرية وتأملاته في الحياة والتاريخ والفلسفة والدين فيقول في مقطع حمل اسم تسابيح الغفران (تلك المحبة توجعني.. تجهد أجنحة تتخبط بين الوجوه التي لك.. آه من وجعي.. أتقلب بين مشارقها ومغاربها.. وأحط على كبدي في ختام الطواف لانبش فيه خرائط عشقك.. يا آه للعشاق الذين كتبوا.. أن يقوم على سفر.. وينام على سفر.. ثم يسقط في آخر العمر خلف المدار.. يا.. آه).

(خاطرة)

طيف

عزيز سلام نعمان

في لحظة .. تموهت .. اختفيت
. يا أيها العام الذاهب عنا لا ندري
كيف مررت؟
كمرور الليل يتبعه النهار ..
يدخل احدهما في الآخر
ذهبت يا عامنا المنصرم ..
بالأحزان .. بالأفراح بالدمع العبار
وأتانا يقينا عام جديد يطوي
الأحزان
وأشياء لم تعلم جهار
يا أيها العام أحد عشر وألفين
من ميلاد سيدنا المسيح خذنا إلى
طهارة المسيح ، إلى سماحته، إلى
براءته جد علينا بالسعادة المثلى
تغمرنا فيها الفرحة حتى نبكي
عليك حينما تنوي الذهاب.
فجأة جاءنا تقويمك المتسلسل
يسلسلك الشهور
أيام في التاريخ سنجعلها محطة
من محطاتك
لنفرق، لنفكر، لنتأمل في جمال
العام.

نص

مرارة

عبد الجبار ثابت الشهابي

لم نزل نمضغ ما
قالوا
ونحكي
قصة بلهاء
عافتنا
ونبكي
ثم ـ والأحلامُ في
كبدِ الأفاعي ـ
وأفاعينا لها مليونُ
شركِ
نسألُ الأيام
عن فجرِ قلانا
لمَ ينأى فلكُهُ
عنا ،
وعنكِ
ولقد قلنا
وكان الزرعُ حزناً
وحصدنا الشوكَ
من شك منكي
****
كلما قالوا..
أصخنا ألفَ سمعٍ

نخلع الفقر
نواريه بحبك
ولقد قالوا
مراراً ..
واستمعنا
ثم جعنا ؛
فنسينا
لنزكي
****
كل بلوانا
وكل الهم أنا
نشتري قيداً
بأيدينا ..
كدركي ..
ثم نشكو الحظ
كي نحظى بقيدٍ
من هوى
النسيانِ
أو ذل
وهتك
ثم نبكي عجزنا
ثم نغني

لمآسينا ..
إذا جئن بإفك
****
سيظل الليل
دواراً
ويبقى
طالما كنَّا
على (خينا)
و (بلكي)
نتهادى الذلَّ
إحساساً
مريراً
ونواريهِ إذا شئنا
بشكٍّ
ولقد حارتْ
بنا
كل البرايا
فمتى نبرأ
ـ يا بلوانا ـ
منكِ ؟!

3 / 8 / 1993 م

همس حائر

فاطمة رشاد

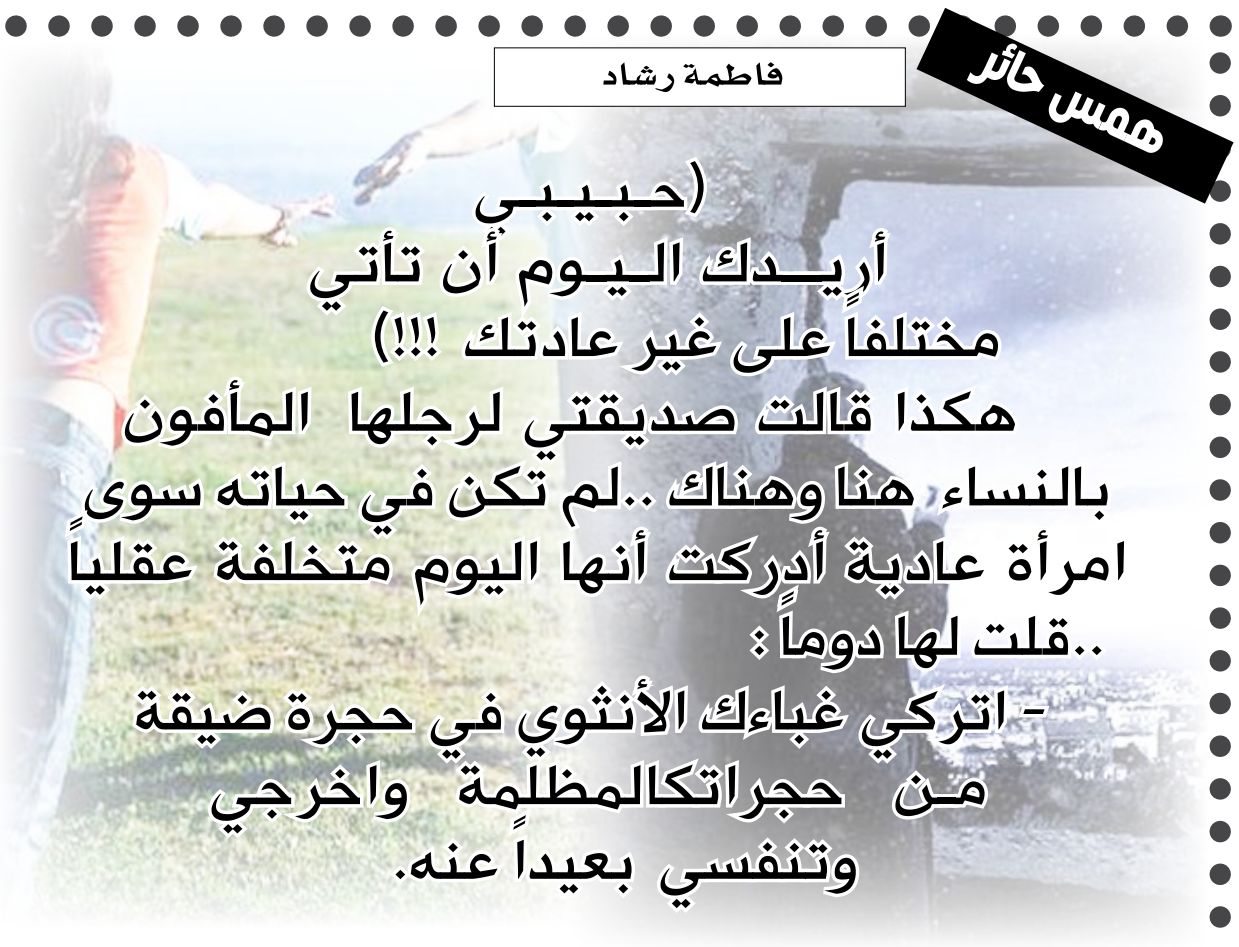

(حبيبي
أريدك اليوم أن تأتي
مختلفاً على غير عادتك !!!)
هكذا قالت صديقتي لرجلها المأفون
بالنساء هنا وهناك ..لم تكن في حياته سوى
امرأة عادية أدركت أنها اليوم متخلفة عقلياً
..قلت لها دوماً :
- اتركي غباءك الأنثوي في حجرة ضيقة
من حجراتكالمظلمة واخرجي
وتنفسي بعيداً عنه.